عثمان بن طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء: ٥٨].

اسمه ونسبه:

عثمان بن طلحة بن أبي طلحة واسم أبي طلحة عبدالله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي الحجبي.

وأمه السلافة الصغرى، أم سعيد بنت سعد بن الشهيد من بني عمرو بن عوف.

مولده:

ولد قبل البعثة.

صفاته:

صاحب كرم ومروءة ورجولة بلغت أقصى مداها، فقد قالت أم سلمة: ما رأيت أكرم من عثمان بن طلحة.

حياته:

أسلم قبل الفتح، وكان بالحبشة هو وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص، فقدموا المدينة فأسلموا في صفر سنة ثمان من الهجرة، فاستبشر النبي ﷺ بإسلامهم، فقال: «**ألقت لكم مكة أفلاذ كبدها**»[1]، فأقام بالمدينة حياة النبي ﷺ، ثم رجع إلى مكة فسكنها، وشرفه الله أن جعله حاجب البيت الحرام.

وشهد فتح مكة، فدفع رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة إليه وإلى ابن عمه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة، وقال: «**خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة، لا ينزعها منكم إلا ظالم**»[2]، نزل المدينة، ثم مكة. وروى عن النبي ﷺ خمسة أحاديث. توفي بمكة سنة ثنتين وأربعين، وقيل: قُتل يوم أجنادين، بكسر الدال وفتحها، وقُتل أبوه طلحة وعمه عثمان بن أبي طلحة يوم أُحُد كافرين.

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٢٢ رقم٨٩٠)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٤/ ١٩٦١)، وابن حبان في ثقاته (١/ ١٦١)، وصححه علوي السقاف في تخريج أحاديث الظلال (رقم٤١١).

(٢) أخرجه الطبراني في أوسط معاجمه (١/ ١٥٥ رقم٤٨٨)، وفي أكبر معاجمه (١١/ ١٢٠ رقم١١٢٣٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٦٢٠ رقم٧٥٠٧): رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عبدالله بن المؤمل وثقه ابن حبان، وقال: يخطئ. ووثقه ابن معين في رواية، وضعفه جماعة.

وعثمان هذا هو الذي رحل بأم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة، عندما كانت تحت أبي سلمة بن عبد الأسد، لما هاجر إلى المدينة، وحبست أم سلمة ولم يسمح لها أهلها بالهجرة مع زوجها، وبعد سنة سمحوا لها بالهجرة، فخرجت وحدها مهاجرة إلى الله ورسوله، فقابلها عثمان وهو يومئذ على كفره، إلا أنه فعل ما لم يفعله آلاف مؤلفة من مسلمي اليوم، فشيعها حتى إذا أوفى على قرية بني عمرو بن عوف بقباء، قال لها: هذا زوجك في هذه القرية.

ثم انصرف راجعًا إلى مكة، فكانت تقول: ما رأيت صاحبًا قط كان أكرم من عثمان بن طلحة، كان إذا بلغ المنزل أناخ بي، ثم استأخر عني، حتى إذا نزلت عنه استأخر ببعيري فحط عنه، ثم قيده في الشجرة، ثم أتى إلى شجرة فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري فقدمه فرحله، ثم استأخر عني، وقال: اركبي. فإذا ركبت واستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه فقادني، فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة[1].

وفاته:

توفي بمكة سنة ثنتين وأربعين، وقُتل أبوه طلحة وعمه عثمان بن أبي طلحة يوم أُحُد كافرين[2].

---

(١) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (٣/ ٢٢٤). وانظر: الطبقات الكبرى (٥/ ٤٤٨).

(٢) انظر: تهذيب التهذيب (٧/ ١١٤-١١٥ رقم٢٦٧)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٤٥٠ رقم٣٩٢)، ومعرفة الصحابة (٤/ ١٩٦١)،

أسباب نزول الآيات

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء: ٥٨].

هـذه الآية نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي، وكان سـادن الكعبة، فلما دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح أغلق عثمان باب البيت، وصعد السطح فطلب رسـول الله ﷺ المفتاح، فقيل: إنه مع عثمان، فطلبه منه رسـول الله ﷺ فأبى، وقال: لو علمت أنه رسـول الله لم أمنعه المفتـاح، فلـوى عـلي رضي الله عنه يده فأخـذ منه المفتـاح وفتح البـاب، فدخل رسـول الله ﷺ البيت، وصلى فيه ركعتين، فلما خرج سأله العباس المفتـاح، أن يعطيه ويجمع له بين السـقاية والسـدانة، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فأمر رسـول الله ﷺ أن يرد المفتاح إلى عثـمان، ويعتذر إليه، ففعـل ذلك علي رضي الله عنه، فقال له عثمان: أكرهـت وآذيت ثم جئت ترفق، فقـال عـلي: لقد أنـزل الله تعالى في شـأنك قرآنًا، وقـرأ عليه الآيـة، فقال عثمان: أشـهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله. وكان المفتاح معـه، فلـما مات دفعـه إلى أخيه شـيبة، فالمفتاح والسـدانة في أولادهم إلى يوم القيامة.

والذي خوطب بذلك النبي ﷺ في مفتاح الكعبة، أمر بردها عـلى عثـمان بن طلحـة. فعن ابـن جريـج قولـه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾، قال: نزلت في عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، قبض

منـه النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مفاتيح الكعبة، ودخل بـه البيت يوم الفتح، فخرج وهـو يتلـو هذه الآية، فدعـا عثمان فدفع إليه المفتاح. قـال: وقال عمر بن الخطـاب: لما خرج رسـول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهـو يتلو هذه الآيـة: فداه أبي وأمي. ما سمعته يتلوها قبل ذلك[1].

(١) أخرجـه ابـن جريـر الطـبري في تفسـيره (٨/ ٤٩١-٤٩٢ رقم٩٨٤٦)، وانظر: تفسـير مقاتـل بـن سـليمان (١/ ٢٣٦)، وتفسـير الخـازن (١/ ٥٤٨)، وتفسـير الكشـاف (١/ ٥٥٥)، وتفسـير البغـوي (٢/ ٢٣٨)، وتفسـير ابـن كثـير (٢/ ٣٤٠)، وتفسـير الشوكاني (١/ ٧٢٥)، وانظر: تاريخ دمشق (٣٨/ ٣٧٦-٣٨٢ رقم٤٦٠٥).